مقدمة

لا شك أن لكل أمة من الأمم دواعى فخر ، ومواقع مجد ، تستعيدها بين آن وآخر ، كى تبعث فى بنيها الهمة والحياة، لدفع خطر ماحق ، أورد عادية نازلة ، أو دعم سبيل جديد نحو العزة والسؤدد . .

وما من باحث منصف فى أدوار التاريخ كله ، إلا وخرج بحقيقة أكيدة ، هى أن خير معين صب فى حياة البشرية الغيث والقوة ، وأمدها بالعزة والفضل ، وأقامها على مدرجة البقاء والنقاء . . لم يكن غير الإسلام . .

وأقرب ماسجله الفلاسفة الغربيون من ترديد صارخ لهذه الحقيقة ، هو قول برنارد شو فيلسوف الغرب فى القرن الأخير ، إزاء ما أصاب العالم من اضطراب ، وما أحاطه من مشكلات معضلات ، عظم على أعاظم الساسة الدوليين حلها ، أو إيقاف آثارها الخطيرة المضطردة فى الشرق والغرب . . فلقد أعان رأيه المدوى فقال : « ما أحوج العالم اليوم إلى رجل كمحمد ، ليحل قضاياه المعقدة بينما هو يتناول فنجانا من القهوة » ! !

ذلك أن الإسلام هو الدين العملى الأكمل ، الذى أخرج للعالم خير أمة أخرجت للناس . . حيث انتهى إليها حد الكمال البشرى

سواء من ناحية الحكم والإدارة ، أو من ناحية الاجتماع والاقتصاد، أو من ناحية التربية والأخلاق ، أو ناحية السياسة والحرب . .

وما من يوم يمضى فى حياة الكون ، إلا ويدعم هذه الحقيقة الكبرى ، فيرد كل جديد من أسباب الحضارة والمدنية الصحيحة إليها ، ويربطه بأصلها علما وإنشاء . . وصدق الله حيث يقول : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ، حتى يتبين لهم أنه الحق . . »

وحسب الإسلام أنه نزل فى الأميين من الحفاة العراة ، فى بلقع من الأرض ، فصيرهم سادة الدنيا بأسرها ، وإذا هم بكتاب الله فى أيمانهم ، وبسيف القوة فى شمائلهم ، يمحون من أرض الله سلطان كل ذى سلطان ، فلا يبقى غير سلطان الحق ، يعلن فى الوجود كلمة البقاء . . ويشيع فى الآفاق أنوار الحرية والخلود .

* * *

ونحن فى هذا الكتاب ، إذ نتناول صورا متعددة الجوانب من غرس الإمام الأعظم للبشرية فى المدرسة المحمدية ، لا نحتاج إلى مقدمات - إذ المقدمات مرتبطة بأسبابها ونتائجها فى سير الشهداء الذين تناولناهم بالدراسة والتحليل - وإنما نحتاج إلى وجدان حاضر لاستيعاب ذلكم التاريخ الحافل ، الذى يجمع بين طياته مقومات الحياة الحقة للأمة الإسلامية ، إن أرادت المخرج ، وتطلعت إلى العلياء .

هذا . . وقد توخينا فى أسلوب العرض أن يكون على سبيل القصص الصادق الذى يصور الواقع ولا يشوهه، كما هو الحال فى كتابنا السابق « الفارس المصلوب » أو « أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير » من سلسلة كتبنا فى التاريخ الإسلامى . .

والله نسأل ، أن يمدنا بروح من عنده . . إنه نعم المولى ونعم النصير . .

محمد على عبد الوهاب

أمين ألوية شباب سيدنا محمد ﷺ

دار الأرقم فى رجب الفرد ١٣٧٥
٢٢ شارع البركة الناصرية
السيدة زينب ـ القاهرة